

"ضربني وبكى، سبقني واشتكى"

افتتاحية جريدة " إرتريا الحديثة "

10 أكتوبر 2026

في الآونة الأخيرة، اتهمت وزارة الخارجية الإثيوبية إرتريا بغزو الأراضي الإثيوبية، وحذرت من أن "هذا الغزو غير المبرر قد يعرض السلام والأمن الإقليميين للخطر". ينطبق على هذا الموقف القول المأثور: "ضربني وبكى، سبقني واشتكى"؛ إنه مشهد هزلي بامتياز.

لنستعرض الحقائق البارزة التي تثبت عدم صحة هذا الاتهام، بل وتؤكد أن الواقع يعكس عكس ذلك تماماً:

1. أعلنت إثيوبيا عن نيتها شن غزو صريح لإرتريا في 13 أكتوبر 2023 - أي قبل ثلاث سنوات - حين صرح رئيس وزرائها أمام البرلمان قائلاً: "سنمتلك منفذاً بحرياً سيادياً، سواء كان ذلك عبر الحوار إن أمكن، أو بالقوة إن لزم الأمر".
2. في بيان صحفي اتسم بالرزانة والمسؤولية وصدر في 16 أكتوبر 2023، أكدت الحكومة الإرترية مجدداً أنها لن تشارك في مثل هذه المحافل - كما جرت العادة - وحثت جميع الأطراف المعنية على عدم المشاركة فيها أيضاً.
3. صرح زعيم "حزب الازدهار" بأن "غزو إسرائيل لمرتفعات الجولان" يمكن أن يُستخدم مثلاً مفيداً لإثيوبيا لغزو إرتريا والاستيلاء على مدينة عصب، وذلك بهدف حشد أتباعه لحملته الحربية المتواصلة وتمهيد الطريق لأجندته الرامية إلى غزو عصب.
4. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ألقى خطاباً أنكر فيه السيادة الإرترية وأبدى رغبة جامحة في إعادة الاستعمار، زاعماً أنه "بحث في سجلات مجلس الوزراء والبرلمان وغيرها بحثاً عن أدلة قانونية أو وثائق تؤكد استقلال إرتريا!!!!".
5. أعلن رئيس الوزراء رسمياً أن المهمة الرئيسية للجيش الإثيوبي تتمثل في "ضمان وتأمين السلام في البحر الأحمر، بدءاً من الصومال ووصولاً إلى ميناء مصوع".
6. ومن ثم، دأبت القيادات السياسية والعسكرية العليا في حزب "الازدهار" في كل مناسبة عامة - على التصريح علناً بأنهم سيعملون على "تصحيح خطأ تاريخي" وتأمين "العمق الاستراتيجي" للقوات البحرية من خلال غزو ميناء عصب وساحل البحر الأحمر الجنوبي بالقوة.

7. في 27 سبتمبر 2026 - أي قبل شهر - أعلن نائب رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإثيوبي أن "الهجوم الذي بدأ في تقراي لن يتوقف عند هذا الحد". وأضاف موضحاً: "تُعد ميكيلي محطة عبور، ومحطتنا الأخيرة هي عصب، وهدفنا الرئيسي هو رفع علمنا على البحر الأحمر".

8. يمكن أيضاً فهم حالة الجنون والجشع التي يتسم بها نظام حزب الازدهار تجاه البحر الأحمر في ضوء مخططاته السابقة لغزو إرتريا. ورغم أنه لم يعلن رسمياً عن هذه الأجندة المزعومة آنذاك، إلا أنه حاول - في منتصف عام 2022 وعبر اجتماعات سرية عُقدت في جيبوتي وسيشيل - إقناع "الجبهة الشعبية لتحرير تقراي" (TPLF) بمساعدته في غزو إرتريا.

كما أعلنت المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي أن اتفاق السلام المبرم عام 2018 بين إرتريا وإثيوبيا "باطل ولاغ"، وذلك في وثيقة سرية صدرت عقب زيارتها لإثيوبيا في سبتمبر 2022 - أي قبل بضعة أشهر من اتفاق بريتوريا، وقد كانت هذه مؤامرة لم تكن إرتريا على دراية بها آنذاك.

خلاصة القول، فإن النظام يعمل منذ أكثر من ثلاث سنوات على شن غزو غير مبرر لإرتريا، في انتهاك للمبادئ الأساسية للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة التي تحظر استخدام القوة أو التهديد بها ضد سيادة دولة عضو أخرى وسلامة أراضيها.

إن حملة التشهير التي يشنها حالياً تحت شعار "إرتريا غزت أراضي" لا تختلف عن المثل القائل: "ضربني وبكى، سبقني واشتكى".